ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 07 العدد: 03(2022) ص 669-681

الممارسات الطقوسية والعلاجية بالأعشاب في الأوراس منذ القديم ليومنا هذا

Ritual practices and herbal therapy in Aures since the old day

ط. د. مرادي مسيكة*	أ. د. بوقرة كمال	د. بايو صالح
مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة-1- (الجزائر)	جامعة باتنة-1- (الجزائر)	جامعة باتنة-1- (الجزائر)
massika.merradi@univ-batna.dz	Kamel.bouguerra@univ-batna.dz	salah.bayou@univ-batna.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
22 جويلية 2021
تاريخ القبول:
30 اكتوبر 2021

الكلمات المفتاحية:
- ✓ العلاج بالأعشاب
- ✓ الطقوس
- ✓ الأوراس

الملخص:

تم التطرق في هذا المقال الى موضوع العلاج بالأعشاب في منطقة الأوراس والذي نسعى فيه الى محاولة معرفة بعض طرق العلاج والطقوس والممارسات التي تتم بالأعشاب، حيث يعتبر هذا النوع من العلاج تراث إنساني عريق متوارث عبر الأجيال، والذي يحدد الهوية والثقافة الأوراسية.

قمنا بداية بالتطرق الى أهم المفاهيم المتعلقة بالموضوع، ثم التعرف على أهمية العلاج بالأعشاب، بعدها التعريف بمنطقة الأوراس، ثم التعرف على العلاج بالأعشاب في هذه المنطقة وطرق العلاج والطقوس التي تمارس فيها مختلف الأعشاب بهدف العلاج أو الوقاية من المرض، أين توصلنا الى معرفة بعض الطرق والوصفات العشبية العلاجية والطقوسية المستعملة لدى سكان منطقة الأوراس.

Article info

Received
22 July 2021
Accepted
30 October 2021

Keywords:
- ✓ *Herbaltherapy*
- ✓ *Ritual*
- ✓ *Aures*

Abstract :

The subject of herbalmedicine in the Auresregionismentioned in this article, in whichweseek to find out somemethods of treatment, rituals and herbal practices, this type of treatmentisconsidered to be an ancient, intergenerationalheritage, whichdefinesAuresidentity and culture.

We first touched on the most important concepts on the subject, and thenwelearned about herbalmedicine in thisregion and the methods of treatment and rituals in whichvarious herbivores are practiced in order to cure or prevent the disease, we've been able to figure out some of the methods and herbaltherapeutic and ritual prescriptions used by the people of the Aures.

* المؤلف المرسل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

.مقدمة:

يمثل التداوي بالأعشاب أو كما يسمى طب الأعشاب فرعا من فروع الطب الشعبي، والذي كان يمارس من طرف الانسان منذ تواجده على هذه الأرض، وذلك سعيا الى علاج امراضه والتخفيف او التخلص من الآلام التي يعاني منها، او للوقاية من الإصابة بتلك الامراض، او حتى لحماية نفسه باستعمال الأعشاب في طقوس وممارسات قد تكون بطريقة سحرية لطرد الأرواح الشريرة، الجن، العين والحسد.

فالإنسان اعتمد على الطبيعة كمصدر أول للعلاج، وكان يستمد منها مختلف الأعشاب والنباتات التي لها فائدة علاجية، وتعلم ذلك عن طريق الخبرة والممارسة بشكل دائم، كما كان يراقب الحيوانات خاصة الماشية فهي كانت تملك غريزة تتعرف بها على الأعشاب المفيدة والسامة، ومنها تعلم خواص الأعشاب والنباتات وفوائدها واستعملها في مختلف الطرق العلاجية او في طقوس سحرية.

فهذا العلاج من العلاجات المستعملة منذ القديم الى يومنا هذا في مختلف المجتمعات منها المجتمع الجزائري وبالخصوص في منطقة الاوراس. فالأوراس تعتبر منطقة من المناطق الجزائرية الكبيرة والواسعة، فهي ذات جبال شاسعة وغنية بمختلف الأعشاب والنباتات، وهي من المناطق المعروفة منذ القديم بالتداوي بالأعشاب، او حتى ممارستها في طقوس سحرية سواء لعلاج مرض معين او في احتفالات أهل المنطقة المعروفين بها، فهم كانوا يرون أنَّ الأعشاب ذات أهمية كبيرة في حياتهم، ويستعملونها للوصول الى هدف معين (ممارسات طقوسية وعلاجية) مهما اختلفت طرق استعمالها.

ففي هذا المقال سوف نتحدث عن موضوع بحثنا انطلاقا من الإشكالية التالية: كيف يتم التداوي بالأعشاب في الاوراس؟ وماهي الممارسات الطقوسية التي تستعمل فيها؟ والتي تفترض فرضيتين أساسيتين هما: أنه ربما يتم التداوي بالأعشاب بطريقة مباشرة أي استعمال الأعشاب في علاج المرض مباشرة، او قد تكون بطريقة غير مباشرة والتي تدخل فيها ممارسات وطقوس ربما سحرية ولكن بهدف دفع المرض وعلاجه او الوقاية منه، أو في طقوس رمزية احتفالية.

يهدف هذا الموضوع الى التعرف على بعض العلاجات العشبية في الأوراس وبعض الطقوس التي تمارس فيها سواء للعلاج او الوقاية ودفع الشر أو في المناسبات والاحتفالات. ولدارسته اتبعنا منهجية الوصف حيث قمنا بوصف بعض الطرق العلاجية بالأعشاب في هذه المنطقة وبعض الطقوس والممارسات التي تستعمل فيها.

2.تحديد المفاهيم:

1.2. العلاج بالأعشاب:

يعرف العلاج بأنه: "مجموعة من الإجراءات التي يتبعها المريض قصد التخلص من المرض أو المشكلة الصحية التي يعاني منها حيث يأخذ من خلالها أنماط متعددة من الممارسات العلاجية بما فيها الطب والتشخيص الحديث للمرض بمختلف أنواعه بالإضافة إلى الممارسات العلاجية الشعبية والتقليدية، السحرية، الطبيعية، والممارسات العلاجية الدينية" (صالحي، 2016، صفحة 05).

أما العلاج بالأعشاب فيعرف بأنه: "هو العلم الذي يدرس النباتات الطبية والانتفاع بها في معالجة الامراض المختلفة" (علي أشتية وماجد جاموس، 2008، صفحة 02)، أي علاج الامراض بواسطة الاعشاب الطازجة او المجففة وكذلك بمستخرجاتها الطبيعية (قبيسي، د.ت، صفحة 413).

أعطى "جارفيس" تعريفا لطب الأعشاب بقوله "هو الذي يعتمد في ممارسته على الوقاية من الأمراض، ومعالجتها عن طريق الأعشاب دون اللجوء إلى الخرافات والأساطير المنشورة عنه ويسمى باسم الطب الشعبي لأنه اكتشف من طرف الشعب، وهو نتيجة تكرارات الخطأ والصواب الشعبية المتعددة في العلاج" (شودار، 2018-2019، صفحة 31).

وقد تحدث "ابن خلدون" عن هذا النوع من الطب عند ذكره لطب البادية، حيث يقول للبادية من أهل العمران طب يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثا عن مشايخ الحي وعجائزه، إلا أنه ليس على قانون

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

طبيعي. وكان عند العرب من هذا الطب كثير من الممارسات وكان فيه أطباء معروفون" كالحراث بن كلدة" وغيره من الطب المنقول من هذا القبيل وليس من الوحي في شيء ما وانما كان عاديا عند العرب (قويسمي، 2014-2015، الصفحات 16-17).

مما سبق نستنتج أن العلاج بالأعشاب او كما يسمى طب الأعشاب هو العلاج الذي يعتمد على الأعشاب لعلاج الامراض او الوقاية منها، وهو فرع من فروع الطب الشعبي الممارس لدى شعب معين، يستعمله المريض للتخلص من آلامه ومشاكله الصحية، كما انه طب غير مقنن ولا يدرس في الجامعات بل مستوحى من الثقافة الشعبية لكل مجتمع.

2.2. الأعشاب:

عرفت بأنها هي: "النباتات التي يكون لها او لأجزائها خواص علاجية أو وقائية معينة لأمراض الانسان أو الحيوان. وفي العادة لا يوجد خط فاصل بين النباتات التي تستخدم كغذاء أو كدواء اذ يمكن ان يستخدم النبات في الطعام أو في العلاج. كما ان العديد من النباتات البرية الصالحة للأكل (...) تستخدم بسبب الاعتقاد بأن لها فوائد طبية أو علاجية ولهذا يمكن تسميتها نباتات طبية" (علي أشتية وماجد جاموس، 2008، صفحة 02).

كما تعرف بأنها: "ذلك النبات الذي يحتوي على مواد فعالة ذات قيمة علاجية للإنسان والحيوان". وعرف العالم (Dragendroof) النبات الطبي على انه "كل شيء من أصل نباتي ويستعمل طبيا فهو نبات طبي" وبهذا التعريف الشامل تدخل المملكة النباتية بنسبة 99% او أكثر الموسوعة الطبية، وذلك لأن نادرا ما يكون نبات معين غير شاف طبيا (عبود ووحيد، 2017، الصفحات 378-388).

وعرفت أيضا بأنها: "مجموعة كبيرة من النباتات التي تحتوي على مركبات كيميائية ذات تأثيرات تعرف بالمادة الفعالة التي تستخدم في الأغراض العلاجية وتستخدم النباتات والأعشاب الطبيعية إما مباشرة في صورة أعشاب مجففة ما هو معروف في الممارسات العلاجية للطب الشعبي أو قد تستخلص منها المادة الفعالة التي تدخل في تركيب المستحضرات الدوائية" (صالحي، 2016، صفحة 05).

كما انه: "يشار الى النباتات الطبية بكلمة الاعشاب (Herbs)في معظم المصادر العلمية" فالمفهوم الصحيح للأعشاب هو: "كل نبات يقيم لخصائصه الطبية والعطرية، ويزرع لما يتميز به من خصائص علاجية او طبية عامة" (عبود ووحيد، 2017، الصفحات 378-388).

ومنه نستنتج ان الأعشاب هي كل نبات يتميز بأهمية وخصائص علاجية او وقائية بالنسبة للإنسان والحيوان، كما يمكن استعماله غذاء فهو ينظف الجسم من السموم، ولكن يجب استعماله بحذر فقد يكون عشب سام ويضر بصحة الانسان او الحيوان.

3.2. الطقوس:

تعرف بأنها: "مجموعة من الإجراءات والحركات التي تأتي استجابة للتجربة الدينية الداخلية، وتهدف الى عقد صلة مع العوالم القدسية، ولعل الموسيقى الايقاعية والرقص الحر كانا أول اشكال هذا السلوك الطقسي التلقائي الذي تحول تدريجيا الى طقس مقنن تجري تأديته وفق قواعد مرسومة" (السواح، 2001، صفحة 129).

وتعرف أيضا بقول: "إن الطقس ليس فقط نظاما من الايماءات التي تترجم الى الخارج ما نشعر به من ايمان داخلي، بل هو أيضا مجموعة من الأسباب والوسائل التي تعيد خلق الايمان بشكل دوري...". وتعرف بشكل آخر: "الطقوس عند الأنثروبولوجيين هي مجموعة من الممارسات المعنية أو المحظورة، والمتعلقة بالمعتقدات السحرية أو الدينية، وعادة ما يكون ذلك تحت وقع احتفالات ضخمة، ومن وجهة نظر التفرعات المقدسة والمدنسة والخاصة والفاحشة".

كما أنها: "سلوك يتكرر وفق قواعد ثابتة لا يمكن تغييرها أو تبديلها" (جديد، 2017، صفحة 174). كما تعرف بأنها: "فعاليات وأعمال تقليدية لها في الأغلب علاقة بالدين والسحر، يحدد العرف أسبابها وأغراضها، والطقوس دائما مشتقة من حياة الشعب الذي يمارسها" (سليم،

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1981، صفحة 824)، ويمكن تعريفها باعتبارها: "إبداعات ثقافية بالغة الإتقان تقتضي ترابط أفعال وأقوال وتصورات أعداد كبيرة من البشر على امتداد أجيال عديدة" (حميدة، 2016-2017، صفحة 55).

مما سبق نستنتج أن مفهوم الطقوس هو مجموعة من الممارسات المتعلقة بالمعتقدات الدينية أو السحرية، تحدث عادة في جو احتفالي، وهو سلوك متكرر يبين طريقة تعامل الانسان مع المقدسات، لا يخضع للتغيير بل يبقى ثابت ضمن جماعة بشرية معينة او شعب معين.

3. أهمية العلاج بالأعشاب:

خلق الله تعالى النبات قبل ان تطأ قدم إنسان أو حيوان على هذه الأرض، فهو الغذاء الأساسي لكل مخلوق حي وعليه تبنى الحياة للمخلوقات، ومنذ أن خلق الله تعالى الانسان والحيوان وجدت معهم الأمراض التي تنتابها وسببت لها الكثير من المشاكل والآلام الصحية، فأوجد الله تعالى في هذا النبات الدواء لتلك الأمراض وأعطى للحيوان غريزة الاهتداء لمعرفة النبات الشافي وتفريقه عن النبات السام (بن عتو، د.ت، صفحة 70).

فالعلاج بالأعشاب يحتوي على العديد من العناصر التي تمنحها الطبيعة ؛ فقد تستخدم كما هي وقد تعالج على نحو معين، وقد يكون شديد التعقيد أحيانا، وليس من الضروري أن يستخدم العنصر النباتي كله بل يمكن استخدام عنصر بسيط منه فقط، إلا أن هذه العناصر النباتية لا تستخدم في الغالب كما هي بحالتها الطبيعية إنما يكون ذلك بعدة إجراءات فنية مثلا العامل الزمني الذي يعمل على زيادة فاعلية الدواء وضمان تأثيره ؛ كأن يكون قبل طلوع الشمس أو قبل غروبها ، كذلك ألوان معينة من الأعشاب أو الكمية اللازمة المحددة ...وغيرها من الشروط (بلعالية، 2015-2016، الصفحات 51-52).

يمكن للنباتات ان تقوي الجسم في حالة المرض وتزيل السموم وتشفي العضو المصاب، وتساعد على المقاومة في حالة المرض فالنباتات تستعمل في عدة حالات: علاج واق، علاج شاف، علاج لإعادة التوازن، مساعدة من نوع آخر (محمد سيد، 2003، الصفحات 110-111) فقد استعملت منذ آلاف السنين لاسترداد الطاقة وتقوية الروح وتنشيط أعضاء معينة من الجسم.

وليس من الضروري استعمال الأعشاب في حالة المرض فقط بل يمكن استعمالها كمقويات، منظفات او اطعمة مغذية وعليه فإنها تحافظ على الصحة وتبعد عنك الامراض (شوفالييه، د.ت، صفحة 292، 297)، فقد تستعمل الأعشاب للوقاية ويتمثل ذلك "في الممارسات المنزلية الموروثة ، والتي استعملت منذ القدم ؛ فنحن كلنا عشابين بدون أن نعلم من خلال ممارسات المطبخ باستعمالنا للثوم والزنجبيل أو حتى استعمالنا للشاي الأخضر ...، فهي تغذية متوازنة وحاملة لعناصر فعالة هي نوع من العلاج والوقاية بالأعشاب" (شودار، 2018-2019، صفحة 131).

يمكن القول إن الأعشاب لها أهمية كبيرة في حياة الإنسان سواء أكلها، تبخر بها أو استنشقها، أو استعملها كدهن ومرهم وغيرها من الطرق العلاجية التي قد تكون طبيعية أو غيبية، لكنها تستعمل كلها بهدف العلاج من المرض أو للوقاية منه وتقوية الجسم للحفاظ على الصحة العامة للإنسان. كما انها لا تقل أهمية بالنسبة للحيوان، فالأعشاب والنباتات تعتبر غذاءه الأساسي وبها يعيش فهي تساعده على الاستمرار فوق هذه الأرض وبفضل غريزته يستطيع ان يأكل النبات المفيد لجسمه ويعالج آلامه كما يمكنه تجنب النبات السام وكل هذا بفضل هدي الله تعالى.

4. التعريف بمنطقة الأوراس:

تمثل منطقة الأوراس كتلة جبلية ذات تضاريس مختلفة ومتنوعة، وتعتبر همزة وصل بين الأطلس التلي والصحراوي (مطمر، د.ت، صفحة 12)، وتتربع المنطقة على مساحة تقدر ب 100.000 كم^2 (فالق، 2004-2005، صفحة 11)، وتمتد شرقا عبر جبال الشريعة والنمامشة وتبسة إلى داخل تونس، وتعرف باسم جبال التل العليا، وشمالا إلى منطقة الهضاب العليا الشرقية، التي تضم ثلاثة كتل جبلية، هي جبال الحضنة ، وجبال البابور ، وجبال البيبان، ويتراوح ارتفاع منطقة الهضاب العليا بين(900م و1200م) وتمتاز السفوح الجنوبية

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بوجود أشجار النخيل، كما هو في منطقة غوفي، تيفلفال، بانيان، مشونش، وتعتبر باتنة هي عاصمة الأوراس.

تقع كتلة الأوراس على الجانب الشرقي من منخفض باتنة والقنطرة، ويتمركز محورها في الجبل الأزرق، وهي تمتد كسلسلة ذات اتجاه شمالي -شرقي وجنوبي- غربي، على مسافة كبيرة، وتمثل أعلى قمة فيها، قمة كلثوم بجبل شليا؛ إذ ترتفع عن سطح البحر بـ (2328) متر، وتعد أعلى قمة في الشمال الجزائري.

تظهر مرتفعات جبال الأوراس من جديد في الجنوب الشرقي من مدينة باتنة، المتمثلة في جبل (إيش ن علي) وقمة (قدلان)، وتخترق هذه المرتفعات بعض الأودية، التي تنحدر نحو الشمال الشرقي ، مثل وادي القرزي الذي يخترق باتنة ليصب في سهول عين القصر (المعذر) ونجد بعض هذه الأودية تتجه نحو الجنوب الغربي كوادي (بني فضالة) ومنخفض (وادي عبدي) الذي ينبع من جبل المحمل ، متجها نحو الجنوب الغربي ، أما منخفض الوادي الأبيض ، ينبع من مرتفعات شليا في اتجاه الجنوب الغربي ، ويجري بين سلسلتين جبليتين ، الجبل الأزرق في الغرب ، وجبل أحمر خدو في الشرق، ثم يصب في سد الخرزة قرب شتمة بولاية بسكرة.

تمتد مرتفعات جبال الأوراس، من الجهة الشرقية لمرتفعات جبال الحضنة غربا إلى مرتفعات الشلعلع، وتتصف بالانحدار التدريجي نحو السهول العليا شمالا، ويحدها من الجنوب منخفض (تيميزواغ) و(كاسرو) و(بلزمة) وتتشكل هذه المرتفعات من جبل وستيلي، وقمة الرفاعة، وجبل الشلعلع وجبل مستاوة، لتترك هذه الجبال فيما بينها سهولا، مثل سهل بلزمة وزانة ومنخفض واد الشعير (مطمر، د.ت، الصفحات 12-14).

مناخ منطقة الاوراس متباين بين الشمال والجنوب، ففي الشمال يسود مناخ شبه جاف قاري يتميز بحرارة الصيف وبرودة الشتاء وكمية الامطار تتراوح بين 200-600 مم سنويا، اما الجنوب فيسود فيه المناخ الصحراوي، ويتميز بالحرارة والجفاف وكمية أمطاره لا تزيد عن 200 مم.

تنتشر بالجهة الشمالية أشجار السنديان وغابات الأرز، بينما الجهة الجنوبية ذات غطاء نباتي قليل؛ يتمثل في غابات الصنوبر الحلبي وأشجار العرعر ونبات الحلفاء. أما الأودية فمعظمها تصب جنوبا منها: وادي الأبيض، وادي عبدي، وادي القصر، وادي العرب، وادي القنطرة، بلزمة وبريكة (خنفوق، 2010-2011، الصفحات 13-14).

5.التداوي بالأعشاب في الأوراس:

تلعب الأعشاب الطبية في المجتمع الأوراسي دورا كبيرا ومهما في حفظ الصحة، كما لها مكانة كبيرة في ثقافة شعبه من حيث حصدها وجنيها ثم جمعها وحفظها، حيث "إن المتتبع لنمط حياة الكثير من المجتمعات البشرية وما تحويه من عناصر ثقافية يجدها محاطة بقدر كبير من العادات والاعتقادات والممارسات الطبية هذه الأخيرة تمتد إلى الماضي العريق لهذا المجتمع أو ذاك، ومتصلة بعناصر التراث الذي تركه الآباء والأجداد".

فهذه الأعشاب عادة ما نجدها تستعمل بطرق مختلفة قد تكون مباشرة للعلاج او تتخللها بعض من الطقوس والممارسات العلاجية المميزة لهذا الشعب والتي توارثها الأفراد جيلا عن جيل، ورغم التطور الحديث للعلاج الا ان الناس لا يزالون متمسكين بالعديد من الوصفات العلاجية التي حفظها ومارسها عبر ازمان عديدة (بوقرة وشودار، 2019، الصفحات 68-69).

حسب معرفتنا يمكن القول إن المجتمع الأوراسي مثله مثل باقي المجتمعات له ثقافة وحضارة وتراث عريق كباقي الحضارات

والثقافات، حيث كان يستعمل العلاج بالأعشاب منذ عهود وأزمنة عابرة، وذلك لكون تواجده في منطقة جبلية غنية بمختلف الأعشاب والنباتات الطبية التي كانت مرجع له في حالة الأمراض والأوبئة للعلاج والتخفيف من الآلام، وكان يستعملها بطرق عديدة بما فيها الممارسات الطقوسية التي تعتبر جزءا من هذا العلاج.

والمعالج بالأعشاب يمكن تسميته طبيب الأعشاب "العشاب"، كما يسمى كذلك بالعطار، وهو الذي يقوم بعلاج

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المريض وتقديم

مختلف الوصفات والخلطات الطبيعية المتكونة من الأعشاب الطبية، لكونه يملك خبرة ومعرفة، وممارسة بالأعشاب الطبية وطريقة استخدامها وخصائصها العلاجية والوقائية، وذلك عن طريق الوراثة في الوسط العائلي أبا عن جد أو عن طريق الاكتساب بالتجربة والمعرفة، ومنها تعلم الأهمية العلاجية للأعشاب وطرق العلاج بها ونوع المرض الذي تعالجه (قويسمي، 2014-2015، الصفحات 18-19). يقول "جيل دريك" في هذا الشأن: "قد اكتسب المعالج بالأعشاب شهرة أوسع بحكم صرامة طقوسه وتنوع صلاحياته ودقة الإعداد والتنظيم له، مما أضفى صرامة ومصداقية على الممارسة، وهذه وتلك من أهم مميزات وطبيعة المعتقد الشعبي" (قويسمي، 2014-2015، صفحة 149).

خلال الحرب العالمية الأولى عاش عالم انجليزي في الجزائر (سعد الله، 1998، صفحة 243) بقي بينهم حوالي 04 سنين (علامة، 2016-2017، صفحة 264)، وقام بوصف زيارته لجبال الأوراس وممارسة حكمائه فن الطب العربي التقليدي. فهو شاهد هناك ممارسة الطب التي كان يقوم بها الأطباء بشكل مدروس وموروث رغم انتشار السحر والشعوذة بالمنطقة، كما وصف تجارب أطباء الأوراس والتي تمارس في الاكواخ والمنازل. وقال سيمبسون ان فنون الطب في العصور الوسطى (العصر الذهبي عند العرب والمسلمين) كانت موجودة في منطقة الأوراس وفي خيام الصحراء القريبة منه وليس كما يرى البعض أن الأوراسيين يمارسون السحر والطلاسم عند المرض دائما (سعد الله، 1998، الصفحات 243-244).

يمكن القول أن منطقة الأوراس كان فيها أطباء وحكماء ومعالجين شعبيين يمارسون الطب والعلاج الشعبي بطرق عديدة، وحسب شهادة البعض لم يكن هناك استعمال للسحر والشعوذة في كل العلاجات، ولكن كانت تستعمل علاجات طبيعية خاصة بالأعشاب والمواد الحيوانية والمعدنية، وكانت علاجا فعالا وناجعا لبعض الأمراض، سواء جسمية أو روحية أو نفسية. ومن هذا الكلام فأنا أوافق سيمبسون لما قاله عن الأوراس والمعالجين، وحسب اطلاعي لبعض المصادر فإن الأوراس لم تكن فيها ممارسة السحر والشعوذة فقط كسبيل للعلاج ولكن كان هناك معالجين وأطباء يعتمدون علاجات طبيعية شعبية غير سحرية لعلاج المرضى.

كان الطبيب الأوراسي يملك قدرة على معرفة المرض والقيام بعلاجه، حيث كانت هناك نساء طبيبات أكثر من الرجال الأطباء فالطبيبة علاجها كان ناجعا، وجيدا. ليس مثل الساحرة علاجها مرتبط بالسحر والشعوذة؛ إن الطبيبة كانت تعالج الجروح، الكسور، الالتواءات وغيرها، وقد تعلمت الطب والعلاج شفهيا وبالتجربة، اما الرجال فكان لديهم كتب يعالجون منها.

كما كانت الطبيبة تعالج الكثير من الأمراض، مثل: أمراض العيون، الربو، الصلع، أمراض الأذن...الخ، حيث نسبة العلاج تكون معتبرة ولكن لم تكن متمكنة بدرجة كبيرة من العلاج في مثل هذه الأمراض. أما فيما يخص الولادة وأمراض النساء، فهي كانت تملك معرفة كبيرة في ذلك، تعلمتها بالتجربة والممارسة، خاصة العلاج بالأعشاب؛ حيث أنها تعالج بها بطريقة جيدة وتتوصل لنتائج مرضية لحالات الشفاء، وهو علاج متوارث عبر الأجيال، لقد تعلمت الطبيبة الأوراسية هذا العلاج من أمها أو جدتها او امرأة كبيرة في السن.

وكانت أيضا الطبيبة تداوي بالأعشاب مع إضافة مواد أخرى، حيث تعالج الورم بدهن الماعز، واللبان؛ إذ تقوم بتسخينهم جيدا ثم تضيف لها جذور نبات بونافع أو الدرياس، فتعالج بهذا الخليط ذلك الورم، أما الجرح تداويه بالحنة، القطران، الزيت والماء؛ حيث كانت تقوم بغليهم جيدا وعندما يبرد تنقع فيه ذلك الجرح جيدا، بعدها تغطيه بكمادة من القطران والرماد. أما في حالة الحمى يستعملون بخور من نبات الدفلى، الثوم، الفلفل الأحمر والقطران؛ إذ يستنشق المريض ذلك البخار وعندما يتعرق يذهب للنوم مباشرة. (Gaudry, 1929, pp. 250, 251).

وحسب رأيي واطلاعي أعتقد أنه كان في منطقة الأوراس الكثير من الأطباء الشعبيين، من الرجال والنساء،

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ولكن النساء الطبيبات او المعالجات كن أكثر من الرجال، فالرجال كانوا يخرجون للعمل من أجل توفير لقمة العيش والقليل فقط من يبقى لتعلم هذه المهنة، أما النساء تبقين في المنازل لتربية الأولاد والقيام بأعمال المنزل، ويتعلمن العلاج من الجدات والأمهات للتخفيف من آلامهن والحفاظ على صحتهن وصحة أبنائهن، وتحضر الأعشاب من الطبيعة والجبال، ثم تخبئها لاستعمالها عند الحاجة، فالأعشاب بالنسبة لها أسهل عنصر علاجي يمكن الحصول عليه واستعماله بطرق ووصفات وطقوس مختلفة.

وجد سيمبسون ان الطبيب في الأوراس كان يعرف جيدا الأعشاب وأنواعها وخواصها، حيث يقول الطبيب أن جميع النباتات لها فائدة في العلاج والتداوي لكن الناس يجهلون فائدتها، فهو الذي يقوم بجمع النباتات التي هو بحاجة اليها لكي يعالج بها المرضى، وكان أيضا يذهب الى صيدلية الأوروبيين (فرنسيين) في بعض الأحيان والموجودة في باتنة وبسكرة لكن لا يجد فيها ما يريد بشكل كبير، بل يجد القليل فقط مما يحتاج من الأدوية، كما كانوا يعالجون الكثير من الأمراض (سعد الله، 1998، صفحة 248).

هنا أوافق سيمبسون فيما قاله عن الطبيب في جلب الأعشاب والتنقل من منطقة لأخرى للبحث عنها، ولكن لا أوافقه في انساب هذا العمل للطبيب فقط، فهو لم يذكر المرأة أو الطبيبة في هذه الحالة بل تكلم عن الرجل وكأنه هو فقط من يعرف الأعشاب ويجمعها، صحيح أن سيمبسون رجل تعامل مع الطبيب فقط ولم يتعامل مع الطبيبات بحكم أن منطقة الأوراس كانت منطقة محافظة لكن يستلزم أحيانا وجود امرأة باحثة حتى تتواصل معهن لجمع المعلومات ، و هو قد نسي دور الطبيبة التي كانت أيضا تجمع الأعشاب وتعرف فوائدها ربما أكثر من الطبيب لكثرة ممارستها وتجاربها ، ويكمن الاختلاف بينهما في ان المرأة لا تستطيع التنقل من مكان لآخر لجلب الأعشاب ، فقديما المرأة بالأوراس لا تتنقل لوحدها بل كانوا يتنقلون في جماعات وفي حضور الرجال بما يسمون البدو الرحل.

تستعمل بعض النباتات في العادات والتقاليد المختلفة في الأوراس، على شكل طقوس وممارسات احتفالية، مثل الاحتفال بالربيع باستعمال نبتة الدرياس أو بونافع والتي يستعملها الأوراسيين للاحتفال بحلول الربيع (ثافسوث). وتحتل هذه العشبة "أذرييس" مكانة هامة في طقوس بعض المناطق الجزائرية، حيث يوضع بونافع في الماء ليلة الربيع، وفي اليوم الموالي يرش ذلك الماء على الحيوانات عند عودتها من المراعي صباحا أي في منتصف النهار، ومنهم من يفرك ضرع الأبقار بنبات بونافع لإدرار الحليب ومعالجة التقرحات (شودار، 2018-2019، صفحة 207)، وهناك من يحتفل بهذا اليوم بنبات الدفلى حيث يجمع من طرف النساء والأطفال ويوضع في كامل البيوت (Jemma-Gouzon, 1989, p. 183).

وحسب رأيي أعتقد أن هذا الاحتفال لدى سكان منطقة الأوراس يعتبر احتفالا مميزا ويوما له أهمية كبيرة في ثقافتهم وتراثهم، ولا يخلو هذا الاحتفال من استعمال الأعشاب والنباتات التي لكل واحدة منها رمز ومدلول معين بها، بيث التفاؤل في نفوس الناس بدخول الخير والبركة وابعاد الشر والمرض عن حياتهم، والكل يشارك في هذا الاحتفال سواء كان صغيرا أو كبيرا حتى يتبرك ببركة ذلك اليوم البهيج، حتى أنه من كان مريضا يستعمل بعض الأعشاب التي تنبت في ذلك الفصل لأجل الشفاء واستعادة صحته.

كما أعتقد أن استعمال عشبة بونافع في هذا اليوم يعود الى كونها تنمو في بداية فصل الربيع وتكون خضراء، وجذورها تفرز كمية معتبرة من سائل ابيض كالحليب والذي يعد مفيدا في علاج بعض الأمراض كالروماتيزم، كما يعلق في البيوت لطرد الجن والشياطين منها اما عشبة الدفلى على حد علمي فهي تكون خضراء طوال السنة، وهي نبتة ذات أزهار وردية ويضرب بها المثل في الجمال، فربما استعمالها في هذا الاحتفال يعد تفاؤلا بقدوم فصل جميل ومبارك مليء بالخير والاخضرار، وهناك من يستعملها على شكل بخور لدفع العين والحسد والجن.

ويحضرون في هذه المناسبة الاحتفالية عصا من شجرة البلوط ويستعمل للتحكم في الكرة المصنوعة من نبات الحلفاء

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وذلك للمشاركة في لعبة تسمى "ثاكورث"، إلى جانب هذا، تذهب بعض النساء إلى الغابة من أجل اقتلاع فسائل العرعار، ليتم طحنه واستعماله في دبغ الجلود التي تصنع منها القرب "أيديذ"، وكل هذا يدخل في إطار إحياء التراث الأوراسي.

كما أنه "تخرج العائلات إلى البراري والساحات إيذانا بتوديع الشتاء بكل عنفوانه، واستقبال الربيع فصل الخصوبة والبهاء، لجمع الحشائش والنباتات المعروفة لديها، والتي تحضر منها وجبة عشاء الليلة الأولى في احتساب أيام الربيع، وعادة ما يكون كسكسي محلي بحساء تلك الأعشاب، على وقع أول أيام ربيع السنة الفلاحية" (بزاعي، 2021).

حسب رأيي فإن سبب استعمال شجرة البلوط يعود لكونها شجرة معمرة، عالية، صلبة وخضراء طوال السنة، وصنع العصا منها فأل خير، واستعمال نبات الحلفاء يعود لشكله فهو يصلح للظفر والالتواء والتكوير والتصنيع، فهم يصنعون العديد من الأشياء منه، أما الكرة فهي شكل سهل ومناسب للعب تتدحرج وتدور بسهولة غير الاشكال الأخرى، أو ربما صنعوا هذا الشكل عن الشمس والقمر لأن الانسان قديما أول شكل رآه في حياته هو الشمس والقمر في السماء، فهي كروية الشكل وباعتبار ذلك كان يصنع الكرة أو القرص في بعض الأشياء التي يقوم بها.

كما أعتقد أن صنع القِرب في هذا الفصل يعود الى انتهاء فصل البرودة ودخول فصل تبدأ فيه الحرارة بالارتفاع وبالتالي يحتاج الناس الماء البارد للشرب، ولأن تحضير القِرب يأخذ وقتا، ويكون في جو معتدل؛ فالبرد يفسده واستعمال العرعر يجعل القِرب صلبة تدفع الحرارة حتى يبرد الماء بداخلها، كما أن له ولها رائحة جيدة تزيل رائحة الجلد الموجودة في القِربة.

وأرى ان جمع النباتات والأعشاب لتحضير العشاء ربما يعود لكون فصل الربيع هو فصل الاخضرار ونمو الأعشاب خاصة التي تؤكل كالخرشف وتكون خضراء وطرية تفاؤلا بأيام ربيعية في حياتهم وحتى أنها ذات منافع وفوائد علاجية، فربما هناك مريض ينتظر هذا الفصل بفارغ الصبر حتى يأكل من تلك الأعشاب التي تكون سببا في شفائه، وكذا يفرح الناس بنموها فهناك من لا يملك قوت يومه وبها يصنع الحساء.

أما في الاحتفال برأس السنة الأمازيغية "يناير" يتم التبرك بالحشيش الأخضر الذي يوضع على مداخل البيوت وعلى السقوف، ونثر القمح المطبوخ في البساتين كله رمزا للتقرب من الطبيعة لتكون أكثر خصوبة وعطاء (سعودي، 2019). كما أن الرجال في هذا اليوم يشربون الشاي المحضر من مجموعة من الأعشاب في الليل خلال اجتماعات تجري في البيوت، وهو شراب يعتقد في المخيال الشعبي أنه يجلب الصحة ويقوي الأبدان ويعالج بعض الأمراض (غمراسة، 2016).

من خلال معرفتنا بالاحتفال بالعام الأمازيغي "يناير" فهذا اليوم مبارك بالنسبة للأوراسيين، حيث يشارك الجميع بهذا الاحتفال في جميع المناطق الأوراسية فرحا بقدوم سنة جديدة عليهم، متفائلين بأن يكون عام الخير والبركة، كما يستعملون في هذا الاحتفال العديد من الأعشاب والنباتات سواء في الأكل او في ممارسات وطقوس احتفالية او علاجية لدفع المرض والوباء والحفاظ على صحتهم.

لكن "معظم الطقوس السحرية المرتبطة بالنباتات تمارس في الغالب في المساء، أوفي ليلة مقمرة في بداية الشهر القمري أو نهايته. ويمكن أن تمارس في الصباح الباكر قبل طلوع الشمس بقليل"، وهناك نبات الدفلى "أليلي" بالأمازيغية حاضر في كل الطقوس السحرية كمادة للبخور، أو كشراب مر، أو كعصا سحرية تلطخ بدم البهائم لأغراض سحرية".

حسب رأيي واعتقادي أنّ هذه الممارسات السحرية تقام بالليل؛ لأنه الوقت الذي تنتشر فيه الجن والشياطين والأرواح التي يعتقد الناس أنها تساهم في إنجاح عملية السحر، وفي ليلة مقمرة لأن ضوء القمر عامل مهم في جعل تلك الوصفة السحرية تعطي نتيجة قوية، أما فرأيي حول طقوس الدم، فهو ان الدم مرتبط بالجن، وهذه الممارسات أنا ضدها تماما، فأغلبها متعلقة بالجن والشياطين وهذا منافي للدين الإسلامي ونهانا عنها النبي صلى الله عليه وسلم.

وهناك بعض العادات والتقاليد في المجتمع الأوراسي؛

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

حيث يستعملون بعض الطقوس من طرف المعالج الشعبي "الطالب" في علاج الأمراض خاصة المستعصية، باستعمال النباتات والأعشاب، حيث يكتب للمريض حرز بماء الزعفران أو ماء الورد وذلك بهدف العلاج والشفاء والوصول الى تحقيق رغباتهم (شودار، 2018-2019، صفحة 220، 226).

فالأوراسيون حسب ما فهمنا من الكلام السابق، كانوا يستعملون بعض الطقوس العلاجية السحرية بالأعشاب لعلاج المرض خاصة الروحي والنفسي، فلا يكون ذلك بطريقة عادية بل يتخللها نوع من السحر والطقوس التي تتطلب توفرها للشفاء، وكانوا يذهبون بشكل كبير الى المعالج "الطالب" ففي كل منطقة من مناطق الأوراس نجد فيها طالب يعالج المريض بالأعشاب إما بطريقة عادية مباشرة أو بطريقة سحرية وممارسات طقوسية والتي قد تستلزم وقت معين للقيام بالعلاج والذي يكون شرط للشفاء.

فهذا العلاج حتى وان كان يعطي نتيجة ويشفي المريض لكنه مدعاة للضلال والوقوع في الأفعال المحرمة واتباع سبيل الشعوذة والسحر، هذا من جهة الطالب أو الشيخ، أما من جهة المريض فهذا يفتح له باب التعود على زيارة السحرة والمشعوذين والاعتقاد بكل ما يقولون ويدعون، ومن ثمت الوقوع في الشرك بالله تعالى ونحو ذلك مما حرمه الشرع.

وهناك طقوس تقوم بها المرأة التي لا تريد الانجاب، حيث تقوم بلعق اصابعها المخضبة بالحنة في ليلة عرسها وابتلاع تلك الحنة، وذلك حسب رغبتها في عدد السنين التي لا تريد أن تنجب فيها، فاذا ارادت عدم الانجاب لمدة عام تقوم بلعق إصبع واحد، وإذا أرادت لمدة عامين تلعق اصبعين وهكذا (Gaudry, 1929, p. 248).

وفي العرس تستعمل عشبة "الحنة" التي تعتبر جوهر عملية العرس لدى العروس، وهي عشبة ذات قيمة كبيرة في مثل هذه المناسبة، حيث نجد الفتيات من صديقات وأقارب العروس يتنافسن للظفر ببعض من حنة العروس لتخضيب أياديهن بها تيمنا بهذا اليوم المبارك وبأن يرزقن بنصيبهن من الزواج (لموشي، 2015).

نفهم مما سبق أن للمرأة دورا كبيرا في الممارسات والطقوس العلاجية التي تتم باستعمال الأعشاب، فأي طقس تقوم به بهدف علاجي الا ونجد فيه عشبة أو عدة أعشاب، فهي تعتقد ان لكل عشبة دور معين في علاج مرض معين أو بهدف الوصول الى تحقيق رغبة معينة في حياتها، خاصة عشبة الحنة فهي حاضرة في حياة المرأة بشكل كبير سواء كان احتفال او مناسبة او علاج أو طقس معين.

فاستعمال الحنة كعلاج او للتزيين والبهاء فهذا امر طبيعي ولا علاقة له بالأمور الغيبية والمحرمة، ولكن طريقة استعمالها في عدم الانجاب غير منطقية ولا يتقبلها العقل ولا الدين، صحيح ان العشبة لها فوائد علاجية ويمكن ان تكون فعالة في منع الحمل ولكن ربط السنين بعدد الأصابع فهذا شرك بالله تعالى، فالله وحده من يعلم بذلك، فإن شاء رزق وان شاء منع، وهذا من الأمور التي تدعو بتصديق الأفعال السحرية والغيبية التي تدخل الانسان في متاهات الشعوذة والسحر.

ونجد نبتة الحرمل حاضرة بقوة في الطقوس حيث تعالج مرض الحمى حسب الاعتقاد المحلي، إذ يكفي أن يتردد المريض على شجيرة الحرمل ليغتسل فوقها في الصباح الباكر، ثم يعود إلى مرقده، ولما يشفى تماما، يجزي الشجيرة جزاء؛ وذلك بسقيها بجرة الماء. وفي يوم 24 يونيو بالتقويم الأمازيغي، يستقبل الكانون والمجمر نبتة الحرمل فيغمر دخانها كل البيوت والخيام والإسطبلات، كما توضع نبتة الحرمل على محصول الحبوب بعد عزله عن التبن لإضفاء التبرك عليه (بوقرة وشودار، 2019، صفحة 73).

حسب رأيي فإن هذا الاستعمال الواسع لنبتة الحرمل يعود لاعتقاد الناس أنها تطرد الجن والشياطين التي تدور بالإنسان أو بالمكان الذي يعيش فيه، أما طريقة الاغتسال فوقها فهذا طقس من طقوس سحرية تجعل المريض يصدق انها تملك القوة لعلاجه وكأن الشفاء موجود فيها وينسى ان الشفاء من عند الله تعالى وكيف يجازيها بسقيها بالماء علما انها تنبت في البراري ولا تحتاج للسقي، وهذا اعتقادا بأن فيها روحا تشفي المرض يجب اجازتها، فهو شرك بالله تعالى ويجب عدم اتباعه

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كعلاج للحمى حتى وان كان يشفي فهذا يشجع على تصديق الناس بأن لبعض النباتات قدرة على الشفاء.

كما كانوا عند زيارة الأضرحة والأولياء الصالحين يجلبون نبات الحلفاء ويربطونه بقبة الضريح ويطلبون ما يريدون من الولي، وهم متأكدين بكل ثقة بأنهم سوف يحققون ما يتمنون بمساعدة الأولياء الصالحين، حيث ينتقل الشر والمرض منهم الى تلك الأشجار والأحجار التي يعلقون فيها قماش أو أي شيء قديم يخصهم ويشفون من المرض خاصة الأمراض الروحية والنفسية.

أعجب لمن يتخذ هذه الطريقة كعلاج فكيف يذهب المريض لضريح ويطلب من الميت الشفاء وتحقيق الأماني، فالولي الصالح حتى وان شفى البعض في حياته فهذا كرامة من الله تعالى؛ فهو وحده عز وجل من جعله سببا في الشفاء فلو لم يرد ذلك لما شفي المريض، ولكن أن يبقى المريض يتبع الولي بعد مماته لقبره ويعتقد انه مازال يملك القدرة على الشفاء فهذا أكبر شرك بالله تعالى كما انه يستعمل بعض الطقوس والبخور لاستحضار الجن والشياطين التي يعتقد انها تساعده على الشفاء والتواصل مع الميت، فهذا الفعل منافي للدين والشريعة الإسلامية وتدعو الى الكفر والتصديق بغير الله تعالى ويجب لمن يؤمن بهذا الشيء أن يتوب الى الله تعالى لأن أولياء الله الصالحين انما هم بشر لا ينفعون ولا يضرون، وأكد أهل العلم على عدم جوازه لأنه يدخل في الشركيات.

المرأة الشاوية الساحرة أو العرافة كانت تُعرّف النساء بالنباتات والأعشاب وفيما تستعمل، خاصة مجال السحر، سواء كان في العلاج أو لمضرة الآخرين، فاذا أعطت تلك الوصفات نتيجة مرضية يقولون ان الساحرة تملك قدرة على العلاج، أما إذا لم تعطي نتيجة مرضية يقولون أن المرأة هي التي لم تطبق الوصفة جيدا.

تستعمل الساحرة في وصفاتها الأعشاب ومواد أخرى، يمكن ان تكون سامة في بعض الأحيان. حيث كانت هي التي تعالج المريض بنفسها ، فتضع فوق رأس المريض دجاجة او ديكا ذو ألوان مختلفة تضعه على رأسه سبع مرات، ثم تذبحه من أجل أن يشفى ذلك المريض ، كما تستعمل: الشب، العنبر، الكحل، الفيجل، الشيح، الحلتيت، الجاوي، شندقورة، الكافور، البلوط، الحنظل، الكسبر، الكمون، التمر، اللبان، الحلبة، الدقيق، الفول، العرعر، القطران، الرمان، الحنة، السدرة، الدفلى، مريوة، النعناع، العسل، المسك، الجوز، البصل، الحية والميتة، الفلفل، الصنوبر، الرصاص، فليو، اكليل الجبل، الورد، الزعفران، الملح، الكبريت، المايعة، التبغ، الطين، بونافع، الزعتر، الخياطة...الخ (Gaudry, 1929, pp. 230-247).

نفهم من هذا الكلام، انه مثلما كان هناك نساء طبيبات معالجات يستعملن الأعشاب بطريقة عادية مباشرة كان هناك أيضا نساء معالجات ساحرات يستعملن الأعشاب بطريقة سحرية من خلال ممارسات وطقوس تعتمدها لأجل علاج مرض معين، وتستعمل أعشاب مختلفة الألوان والأشكال وكل عشبة لها هدف معين تستعمل لأجله.

فالسحر محرم شرعا حتى في العلاج فما بالك في الإضرار بالآخرين، صحيح أن الله تعالى جعل الأعشاب مرجع طبيعي للإنسان لأجل العلاج ولكن لا تستعمل في الأمور السحرية خاصة السامة منها فقد تؤدي لا سمح الله الى موت المريض، وكذلك تسبيع الديك للمريض وذبحه فهو من الأمور الشركية بالله تعالى ويجب عدم الذهاب للسحرة والمشعوذين ، وللأسف فهم أكثر من المعالجين عددا ، إنهم يدعون للعلاج بالسحر، إن المريض من ألمه ومعاناته قد يستعمل أي علاج مهما كان نوعه دون النظر فيما اذا كان حراما ام حلالا، فهو يريد الشفاء فقط ويصبح بذلك جاهلا وكافرا بالله تعالى لأنه صدق السحرة ولم يتجه الى الله فهو الشافي والمعافي.

نجد الزعفران يستخدم في الطعام مع الأرز وفي الشراب مع القهوة والشاي، ويستخدم كمداد لكتابة آيات القرآن، مع إضافة قليل من عشب دم الغزال. ومن خواص الزعفران أنه مقو للقلب، ومفرح له ويجلو غشاوة العين،كما أنه يؤذي الجن المعتدى على الإنسان المتلبس، أما الفيجل أو السذاب وهو من الأعشاب ذات التأثير الخطير على الجن داخل جسم الإنسان، فيقضي عليه شربا واغتسالا، بعد طحنه واضافته إلى الماء المقروء عليه آيات السحر والرقية، كما ان الحلتيت مفيد في علاج

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

النقرس، آلام المفاصل، الديدان، الجروح، وينفع في علاج البواسير والسعال، ويطرد الرياح ويحد البصر وينقي الدم، ويعالج الحمى وعرق النسا ويحلل الأورام الخبيثة، ورائحته تؤثر في الجن داخل الجسم وخارجه (بوقرة وشودار، 2019، صفحة 74).

كما تستعمل مواد أخرى: الشعر، الظفر، اللعاب، الدم، المخ، القرن، الشحم، الحليب، العروق، العظام وغيرها، ومواد حيوانية مثل: القنفذ، الضفدع، الارنب البري، الجمل، الكبش، البقرة، الحمار، الثعلب، الكلب، القط، الفأر، النملة، الجراد، العقرب وغيرها. كما كانت الساحرة تستعمل علاج سحري للعقم، حيث تقوم بخلط مجموعة من الأعشاب والمواد الحيوانية، حيث تقوم بخلط سبع حبات من براز الأرنب البري، مع ماء مرارته، ريش الجناح الأيمن للهدهد، وتضعهم في منقوع النعناع، وتشرب منه كل صباح على الريق لمدة سبعة أيام متتالية، او تقوم بأكل لحم وُضع أربعة أيام في ماء به جذور عشبة الدرياس (Gaudry, 1929, pp. 230-247).

نرى أن المعالجين الأوراسيين كانوا لا يستعملون الأعشاب لوحدها فقط في الوصفات والطقوس العلاجية بل يستعملون معها مختلف المواد الحيوانية والمعدنية ومواد أخرى، والتي يكون وجودها شرطا لتكون الوصفة العلاجية كاملة وصالحة للاستعمال وللشفاء، فهي تستعمل على شكل خليط متمازج ويستعمل إما للشرب أو الدهن أو بطرق أخرى حسب حالة المريض والمرض الذي يعاني منه.

وكانوا يعطون للمرأة التي ولدت اناء فيه ماء وملح وشعير، تغتسل منه ثم يرمونه خارجا، حيث ان الملح يحميها هي ومولودها من الأرواح الشريرة، بينما الشعير يعتبر هدية وأكل للأرواح والجن حتى تبتعد عنها ولن تؤذيها او تؤذي مولودها او تصيبهما بالمرض، كما يضعون عند رأس المولود عقدة من الملح ورماد نبات الدفلى، وبذور الكزبرة حتى تحميه من العين، المرض، الجن والحسد.

كما كانوا يجلبون هدية للمختون "أقذيح"، فيه قمح، تمر، شعير، المكسرات، رمان، الحنة، البصل، الفلفل الأحمر، باعتقاد ان هذه الأشياء تملك قوة تحمي المختون من الأرواح الشريرة، وعندما يأخذون المختون للختان تمشي النساء وراءه وترمي الملح والشعير، لحمايته من الأرواح والجن بينما الشعير هدية للأولياء الصالحين والجن حتى لا يؤذونه أو يصيبونه بالمرض (Jemma-Gouzon, 1989, pp. 168, 170, 174).

حسب ما أراه انهم كانوا يستعملون الأعشاب لدفع الجن، الشر، الحسد والعين عن المرأة الحامل والمولود الجديد باعتقاد أن الجن تكون قريبة منهم دائما وتحاول أذيتهم، فيستعملون بعض الأعشاب كالدفلى والفلفل الأحمر وغيرها لطردها وحماية المرأة ومولودها من ضرر الجن وعدم إصابتهم بالمرض، لكن لا يجب تصديق هذه الأمور الغير منطقية بل يجب التحصين بكلام الله تعالى والأذكار فهي التي تحمي الانسان من أي ضرر.

ففي حالة علاج آلام المعدة، يتم شرب مغلي عشبة اكليل الجبل "أزير"، حيث يوضع ليلة كاملة تحت النجوم ثم يشرب في الصباح على الريق، أو شرب مغلي عشبة الكروية والزعتر، وعند انتفاخ اللثة تتم المضمضة بماء فيه السواك، أما في حالة آلام الحنجرة يتم شرب مغلي النعناع والعسل (Gaudry, 1929, p. 251)، كما أن العرعر مفيد للإسهال، والفيجل أو السذاب "إمروي" مفيد للسعال، والحرمل مفيد لآلام المفاصل (م، 2008).

كانوا يستعملون في الأوراس العلاج بالأعشاب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، مرتبطة بالقوى فوق الطبيعية، خاصة المرأة كان لها دور كبير في هذه الممارسات والطقوس، يمارسون طقوس لها علاقة بالجن، السحر، العين الشريرة والحسد (شودار، 2019-2018، الصفحات 217-218).

لا يزال التداوي بالأعشاب شائعا في المجتمع الأوراسي رغم تطور الطب والعلاج والأدوية، الا ان الناس أصبحوا يفضلون هذا العلاج عن العلاج الحديث، فقد نجد بعض الأطباء لا يزالون ينصحون المريض بهذا النوع من التداوي خاصة في الحالات المستعصية والتي لم يجد لها علاج في الطب الحديث، فينصحونه بالرجوع الى طب الأعشاب ومحاولة التداوي بها وربما قد يكون لمثل مرضه علاج بالأعشاب لدى

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المعالجين الشعبيين والذي تم عن تجربة وممارسة سابقة.

فقد أصبح أهل المنطقة يتوافدون على هذا العلاج بشكل واسع فهو علاج طبيعي قد يجدون فيه شفاء للمرض، فاذا لم ينفع فلن يضر، وربما أفضل علاج يعتمدونه عن الطب الحديث، وقد ربطوه بالخلفية الدينية أيضا، وهذا باعتمادهم على الأعشاب التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم ونصح بالتداوي بها.

كما زحف التداوي بالأعشاب وطرقه التقليدية من يد الشيوخ والمعالجين الشعبيين الى الأطباء الذين بدورهم رأوا فوائد في هذه الطرق والوصفات العشبية، فتعلموها من هؤلاء المعالجين وأصبحوا يبحثون في هذا العلاج أكثر لاستعماله في علاج المرضى، كما أصبحت الأعشاب النواة الأولى والمصدر الطبيعي للأدوية الكيماوية الطبية (غ، 2018).

مما سبق نرى أن المجتمع الأوراسي كان يعطي أهمية كبيرة للأعشاب في مختلف العلاجات سواء كان علاج مباشر أو غير مباشر أي بطريقة غيبية باعتماد طقوس وممارسات سحرية، وكذا استعمالها في مختلف الاحتفالات والمناسبات لدفع العين والشر أو للتبرك بتلك الأعشاب وابعاد الجن عن حياة الناس للوقاية من الأمراض والشرور، ولكن تبقى هذه الطريقة منافية للشرع والدين الإسلامي يجب عدم اتباعها حتى لا يقع الناس في المتاهات والشرك بالله تعالى.

6. خاتمة:

يعتبر التداوي بالأعشاب أو كما يسمى طب الأعشاب علاجا يعتمد على الطبيعة بشكل أولي، حيث كان يستعمل في منطقة الأوراس منذ القديم الى يومنا هذا، باتباع مختلف الطرق والوصفات الطبية الشعبية خاصة من طرف المعالج الشعبي الذي تعلم التداوي بالأعشاب عن طريق الخبرة والممارسة وكذا فهو علاج متوارث عن الأجيال السابقة، واستعملها كذلك في مختلف الطقوس السحرية او في احتفالات ومناسبات مختلفة عرفها أهل المنطقة في حياتهم.

بحكم أن التداوي بالأعشاب ذو جذور أصيلة كان يستعمل منذ العصور القديمة، فإن الكثير من الباحثين او المختصين في هذا العلاج خاصة في الوقت الحالي وكذا المثقفين كانوا ولا يزالون يسعون الى البحث فيه واستلهامه وجمعه للحفاظ عليه باعتباره ارث حضاري، فأصوله نابعة من العادات والتقاليد والتراث الثقافي، ومن حاجة الانسان للحياة ودفع المرض عنه.

فرغم التطور الكبير الذي شهده الطب الحديث الا ان الناس لا يزالون ينجذبون الى الطب الشعبي والعلاج الطبيعي بالأعشاب باعتبارها نابعة من الطبيعة، فالأوراس منطقة غنية بمثل هذه الأعشاب الطبية المفيدة للصحة وللوقاية من المرض، فالكل أصبح يعتمد هذا العلاج باعتباره ناجع عموما حتى وان كان ذا خطورة فهو ليس بخطورة الأدوية الكيميائية.

فهذا العلاج لقي اهتماما واسعا وقيمة كبيرة لدى أهل المنطقة منذ الأجيال السابقة الى وقتنا الحالي، فما زال يستعمل من طرف الأوراسيين في علاج الأمراض خاصة المستعصية منها والتي عجز الطب الحديث عن إيجاد علاج لها، مما دفع المريض الى اللجوء لطب الأعشاب الطبيعي الذي قد يجد فيه شفاء لمرضه، او قد تستعمل الأعشاب للوقاية والحفاظ على الصحة، أو في طقوس ذات دلالات رمزية وتفسيرات مختلفة بالنسبة لسكان الأوراس.

ومن هذه الخلاصة نعطي بعض الاقتراحات التي قد تزيد من قيمة موضوعنا خاصة في المستقبل، منها:

-إعطاء قيمة لطب الأعشاب ومحاولة انجاز بحوث حوله في مختلف مناطق الجزائر خاصة الأوراس الغنية بمختلف الأعشاب العلاجية، وجمعه للحفاظ عليه من الاندثار لوجود الطب الحديث.

-البحث المعمق في هذا العلاج الذي هو تراث الأجداد في كل منطقة، لأنه قد نجد عشبة تستعمل في علاج مرض معين او في طقوس معينة بطريقة ما ولا تستعمل في منطقة أخرى بنفس الطريقة، فهنا دليل على غنى هذا العلاج ويستلزم العمل على جمعه وتدوينه.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

7. قائمة المصادر والمراجع:

Gaudry, M. (1929). *La femme chaouia de l'Aurès, étude de sociologie berbère.* Paris: Librairie Orientaliste Paul Geuthner.

Jemma-Gouzon, D. (1989). *Villages de l'Aurès, archives de pierres.* Paris: Edition l'Harmattan.

OUALI, S. (2006).

السواح, ف .(2001). *الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، ط2.*دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.

بزاعي, ع .(16, 03 ,2021). *تظاهرة "ثافسوث" موعد لإبراز تقاليد سكان الأوراس*. Récupéré sur موقع المساء: https://www.el-massa.com/dz/المجتمع/تظاهرة-ثافسوث-موعد-لإبراز-تقاليد-سكان-الأوراس

بلعالية, ع .(2015-2016). التمثلات الاجتماعية للصحة-دراسة ميدانية بكلية العلوم الاجتماعية عبد الحميد بن باديس مستغانم. *-مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: مسوحات سوسيولوجية في مجال الصحة، شعبة العلوم الاجتماعية*. قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم.-

بن عتو, ح(د.ت). الأساليب العلاجية في الطب الشعبي. *مجلة تاريخ العلوم، العدد الخامس*، ص70 .

بوقرة، ك وشودار, إ.(2019). تطور المخيال الاجتماعي للعلاج بالأعشاب في المجتمع الجزائري. *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية-جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي*, 30 جوان، ص68.

جديد, ص .(2017). طقوس العبور في الحكاية الشعبية الجزائرية، حكاية الطير يغني وجناحه يرد عليه أنموذجا. *مجلة التواصل في اللغات والآداب، المجلد 23، العدد 52*, ديسمبر، ص174.

حميدة, ن .(2016-2017). تمثلات المرأة التبسية لبعض المعتقدات الشعبية، دراسة أنثروبولوجية بمدينة الشريعة. *رسالة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع نظام ل-م-د، شعبة علم الاجتماع، تخصص سوسيولوجيا انثروبولوجيا*. قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم.-

خنفوق, ا .(2010-2011). دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931. *بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الاوراس*. قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر -باتنة.-

سعد الله, أ .(1998). *تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ط1، ج07*.دار الغرب الإسلامي.

سعودي, ص .(11, 01 ,2019). *طقوس مثيرة في "ينار" والمرأة عماد الاحتفال في الأوراس*. Récupéré sur موقع الشروق: https://www.echoroukonline.com/طقوس-مثيرة-في-ينار-والمرأة-عماد-الاحت

سليم, ش .(1981). ،. *قاموس الانثروبولوجيا انجليزي-عربي، ط1*.جامعة الكويت.

شودار, إ .(2018-2019). التداوي بالاعشاب وعلاقته بالمخيال الاجتماعي للإنسان الجزائري. *أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، تخصص: علم الاجتماع الثقافي*. قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة-1.-

شوفالييه, أ.(د.ت). *الطب البديل: التداوي بالاعشاب والنباتات الطبية، (ترجمة: عمر الايوبي، مراجعة واشراف: د. محمد دبس)*.لبنان، بيروت: دار أكاديميا.

صالحي, ن .(2016). الطب الشعبي في المجتمع التبسي، التداوي بالأعشاب أنموذجا، مقاربة من منظور الأنثروبولوجيا الطبية-دراسة ميدانية بـ:مراكز ترويج الأعشاب والبعض من المعالجين بالأعشاب. *-مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر " ل.م.د "، الشعبة:أنثروبولوجيا، الميدان: علوم إنسانية وإجتماعية*. قسم:العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي – تبسة.

عبود, ع ووحيد, ح .(2017). أهمية النباتات الطبية واستعمالاتها في الحضارات القديمة . *مجلة الآداب، العدد 123*, ص ص378-388.

علامة, ص .(2016-2017). الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 الى 1962م، عمالة الجزائر نموذجا -دراسة تاريخية. *-أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر*. قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد-تلسمان.-

علي أشتية، س وماجد جاموس, م .(2008). *النباتات في الطب العربي الفلسطيني التقليدي، مركز أبحاث التنوع الحيوي والبيئة (بيرك)*.تل، نابلس، فلسطين.

غ, ر .(14, 10 ,2018). *التداوي بالأعشاب الملجأ الأخير للأوراسيين -على الرغم من الاحتيالات الكبيرة بمسمى الطب البديل*. Récupéré sur موقع-NEWS: https://elauresnews.com/التداوي-بالأعشاب-الملجأ-الأخير-للأور/

غمراسة, ح".(11 ,01 ,2016). *يناير"...يوم لاستحضار أساطير الامازيغ بالجزائر* . Récupéré sur موقع العربية-africa/algeria/2016/01/11/-يناير-يوم-لاستحضار-أساطير-الأمازيغ-بالجزائر: https://www.alarabiya.net/north

فالق, س .(2004-2005). المثل الشعبي في منطقة الأوراس-جمع وتصنيف ودراسة-. *مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي*. قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد منتوري- قسنطينة.-

قبيسي, ح. (د.ت). *معجم الأعشاب والنباتات الطبية، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة*.بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

قويسمي, أ .(2014-2015). ظاهرة انتشار طب الأعشاب في الوسط الحضري-دراسة ميدانية لمدينة -الجزائر. *-مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع الحضري*. قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية"بوزريعة"، جامعة الجزائر2.

لموشي, ح .(15, 08 ,2015). *أعراس بالأوراس تحتفظ بعاداتها عبر الأزمنة* . Récupéré sur موقع الشعب-chaab.com/ar/الملفات-الأسبوعية/الشعب-الثقافي/item/30546-أعراس-بالأوراس-تحتفظ-بعاداتها-عبر-الأزمنة.html: http://www.ech

م, ق .(19, 02 ,2008). *بسكرة: رواج تجارة التداوي بالأعشاب* . Récupéré sur موقع جزايرس: https://www.djazairess.com/alahrar/296

محمد سيد, ع .(2003). *أساسيات التداوي بالأعشاب والطب النبوي "دعوة للتقنين العلمي لأعشاب الطب النبوي والتراث العربي"، (اشراف وجدي رزق غالي)، ط2*. مصر، القاهرة: دار نوبار للطباعة.

مطمر, م. (د.ت). *ثورة نوفمبر 54 في الجزائر (1954-1962) (اوراس-النمامشة) أو فاتحة النار*.عين مليلة-الجزائر: دار الهدى.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)